أدوات النداء

(دراسة نحوية ولغوية)

في كتاب "الموطأ"

للإمام مالك

إعداد

م. م. طالب غضيوي حسن

مدرس في وزارة التربية – الانبار .

ملخص البحث

الحمد لله ري العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.
وبعد...

فهذه دراسة عن ادوات النداء في كتاب الموطأ للإمام مالك رحمه الله تعالى، وهي دراسة نحوية ولغوية لأدوات النداء. اذ شملت الدراسة مقدمة بسيطة تم الحديث فيها عن المصدر الثاني للتشريع الاسلامي إلا وهو حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، اذ ان علماء الامة اهتموا به اهتماما بالغا وعنوه بالجمع والتمحيص والتدقيق ليصل الينا كما ارداه صلى الله عليه وسلم واضحا غضا طريا جليا. بعدها تم الحديث عن الامام مالك ونشأته ومكانته بين العلماء ثم تم الحديث عن كتابه الموطأ وأهمية هذا الكتاب بين كتب الحديث والسنن الاخرى. بعدها تم دراسة موضوع النداء بصورة عامة فقد تم استعراض اهم ادواته واهم انواعه ومناقشة جميع ذلك من الناحيتين النحوية واللغوية كما تم ضرب الشواهد والأمثلة من الحديث الشريف في كتاب الموطأ بما يتلائم ويخدم القاعدة النحوية واللغوية ثم تم بعد ذلك ضرب الشواهد الاخرى من الآيات البينات والحكم والأمثال والشعر.

واهم الادوات هي يا وآيا وأي وهيا واللهم ووا والهمزة بعدها تم الحديث عن حالات حذف اداة النداء من الجملة كما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأعقب ذلك خاتمة مختصرة تم استعراض اهم النتائج التي توصل اليها البحث كما تم تثبيت قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها البحث في الكتابة كما تم فهرسة الموضوعات التي تم استعراضها ومناقشتها مناقشة علمية ... والحمد لله رب العالمين.

Abstract

Thanks for Allah and peace and pleasing be upon the prophet Mohammed and an his followers.

This study is about the calling devices is Al-Muta'a Book by Imam Malik (Allah pleases him) and it is a grammatical and linguistic study for the calling devices.

This study involves an introduction in which the researcher talks about the second resource of Islamic enactment (Al-Hadith) of the prophet Mohammed (peace be upon him).

Scientists all around the world have interested in careful collecting and precise studying of Hadith to reach us fresh and great as our prophet wants exactly. Then, the study gives information about the life of Imam Malik and his reputation at that time among all the Islamic scientists and his famous Book Al-Mutaa' and its importance among the other books of Hadith.

After that, the researcher studied this subject (Calling Devices) in general mentioning its important devices, types and discussing these matters grammatically & linguistically with special examples from hadith taken from Al-Mutaa' Book. Another examples from the holly Quran, proverbs and poetry has been exemplified.

The most important devices are Ya, Aya, Haya, Allahumma, Wa and Al-Hamza. Then, studying the process of omitting the calling devices from the sentence as it is mentioned in Hadith. The study ends with a brief conclusion in which the researcher surveyed the results obtained in the study followed by a list of bibliographies used in writing this study and an index of the matters that are discussed and surveyed scientifically throughout the present study.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الدعاة وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين.

وبعد:

فان الحديث الشريف هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم. وقد عني علماء الأمة من الرواة والمحدثين وأصحاب السير بجمعه وتدوينه

ودراسته دراسة عميقة وشاملة من جميع جوانبه وعنوه بالتمحيص والتدقيق ليصل الينا طريا نديا كما أراده صلّى الله عليه وسلم.

لذا آثرنا دراسة موضوع النداء في كتاب الموطأ نحويا ولغويا معلقين على نحوية ولغوية الحديث الشريف ما احتاج ذلك الى تعليق ونبين ونوضح بعض الأمور من الناحيتين النحوية واللغوية على أننا نورد الشواهد من الحديث الشريف من كتاب الموطأ ثم ندعم تلك الشواهد ببعض آيات القرآن الكريم أو من الأقوال المأثورة أو الحكم أو الشعر ونقدم الشاهد من الحديث الشريف على الشاهد من القرآن الكريم لأنه موضوع البحث ونبحث في أدوات النداء واستعمالاتها ومدلولاتها في كتاب الموطأ أن شاء الله تعالى.

وهنا لابد أن نعرج على حياة الإمام مالك بشيء من الاختصار ثم على كتابه الموطأ الذي هو موضوع دراستنا والذي هو من الكتب المهمة والمعتمدة في حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حياة الإمام مالك:

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر[١] بن عمرو الاصبحي[٢] المدني[٣] ولد مالك بن أنس على ما ذكر ابن عبد البر، سنة ثلاث وتسعين من الهجرة في خلافة سليمان بن عبد الملك بالمدينة المنورة[٤] ونشأ فيها اذ كانت منشأ الأخيار الأطهار من سلف هذه الأمة اذ ونشأ فيها بين هذه النخبة الطيبة، وكان مُجداً في التحصيل العلمي والرواية[٥] قيل للإمام احمد بن حنبل: من اعلم بسنة

(١) (أبو عامر) اسمه (نافع) كما أورده ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) ينظر جمهرة انساب العرب ٤٣٦ ٠

(٢) (الاصبحي) نسبة إلى قبيلة (ذي أصبح) اليمنية ينظر ترتيب المدارك ١٠٦/١ ٠

(٣) ترجمته في التاريخ الكبير ٧/ ٣١٠؛ والجرح والتعديل ٩٠٣/٨ ؛ طبقات الفقهاء ٦٧ – ٦٨.

(٤) ينظر الانتقاء ١٠؛ وترتيب المدارك ١١٠/١ ٠

(٥) ترتيب المدارك ١١٩/١ ٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ام سفيان الثوري؟ فقال: بل مالك٠ فقيل له أيهما اعلم بآثار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك أم سفيان ؟ فقال بل مالك٠[١] توفى إمامنا لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة بعد مرض طويل استمر زهاء اثنين وعشرين عاما ٠

كتاب الموطأ:

أن كتاب الموطأ من كتب الحديث المهمة إذ أنه من أعلاها رتبة وارفعها شأنا عند علماء الحديث والفقه، وكان الإمام مالك شديد الحرص على الدقة وتحري الصحة والصدق. قال سفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ) (كان اشد انتقاء مالك للرجال واعلمه بشأنهم)[٢] وقال ابن حبان: (مالك أول من أنتقى الرجال من الفقهاء في المدينة وأعرض عمن ليس بثقة في الحديث)[٣] قال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) (ما في الأرض كتاب أكثر صوابا من موطأ مالك)[٤] لذا عني المحدثون والأصوليون والفقهاء به أشد عناية وتناقلوه واعتمدوه.

النداء:

وهو نوع من انواع الخطاب ولا يكون إلا في المهم من الأمر، وهذا الأمر يتطلب استدعاء ومناداة المخاطب بوساطة أدوات خاصة تستعمل لمناداة المخاطب وهي عبارة عن دلالات تعبيرية خاصة تنبه وتوقظ الذهن وتجعله جاهزا للاستماع والرد ٠ والنداء هومن أكثر أساليب الكلام تصرفا في الأغراض والمواقف وأن أكثر المواقف والمواقع التي يجري فيها النداء هي (السياقات الانفعالية ذات الحس الطاغي والمواقف المفعمة بالانفعالات وعلى هذا سوف تكون هذه الأداة عبارة عن صيحة أو

(١) صحة أصول مذهب أهل المدينة ٣٩ ٠

(٢) الجرح والتعديل ٨/ ٢٠٤ ٠

(٣) أوجز المسالك وينظر تهذيب التهذيب ١٠ /٩ ٠

(٤) تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٨؛ ومقدمة ابن الصلاح ٩٠ ٠

صرخة أو صوت قوي يطلقه المبلغ لأجل لفت نظر المخاطب لبعض الأمور التي يريدها المتكلم أو المبلغ)[١] والنداء أسلوب ممتع ومشوق في أحيان أخرى يرتاح له المخاطب عند ندائه يا فلان أو يا أبا فلان اذ ترتاح له النفس البشرية وتطمئن إليه وعلى هذا كثر أسلوب النداء في الأحاديث النبوية الشريفة كما كان في القرآن الكريم اذ كثرت فيه مناداته صلى الله عليه وسلم لأصحابه وأهل بيته والأقربين والأبعدين والقبائل والعشائر وهذا ما ثبت بعضهُ في الأحاديث الشريفة التي سوف نتعرض لها في كتاب الموطأ أن شاء الله على أننا نكتفي بذكر بعضها لأن المقام لا يسمح بأكثر من ذلك.

النداء في اللغة والاصطلاح:

الندى في اللغة: (بعد الصوت، والنداء ممدود الدعاء برفع الصوت، وقد ناداه، ونادى به، وناداه مناداة ونداء أي صاح به، وتنادوا أي نادى بعضهم بعضا)[٢] (وهو أندى صوتا منه أي أبعد صوتا)[٣].

والنداء في أصل الاستعمال مد الصوت لنداء البعيد ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى : (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً)[٤] (فقد بين الله سبحانه أنه كما ناداه ناجاه أيضا، فالنداء مخاطبة الأبعد والمناجاة مخاطبة الأقرب)[٥].

(والنداء ينشأ بفعل المتكلم حين يعبر به عن أمر في نفسه)[٦].

(١) أسلوب النداء في الحديث الشريف (مقدمة) أساليب الطلب في الحديث الشريف، دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري – أطروحة دكتوراه هناء محمود شهاب – غير منشورة ١٤١٦ هـ_ ١٩٩٥ م ٠ كلية الآداب – جامعة الموصل ٠

(٢) لسان العرب (ندى): ١٨٧/٢٠ ٠

(٣) مقاييس اللغة: ٥/ ٤١٢ ٠

(٤) سورة مريم – الآية /٥٢ ٠

(٥) أساس البلاغة: ٩٤٦ والبرهان: ٣٢٤/٢ ٠

(٦) نحو المعاني: ١١٢، ١٤٥ ٠

(وهو اسلوب يقصد منه التنبيه ويحمل المنادى عليه على الالتفات)[١].

والنداء في الاصطلاح: (هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروفه المخصوصة)[٢].

والنداء كثير الاستعمال في كلام العرب اذ يستعمل في بداية كل كلام، وقد جعلوه بمنزلة الأصوات، يقول سيبويه: وأنما تعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم ولآن أول الكلام يبدأ بالنداء، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام تكلم به لتعطف المكلم عليك وكان الأول في كل موضع، وقد حذفوه تخفيفا لانهم مما يغيرون الأكثر في تعلم كلامهم حتى جعلوه بمنزلة الأصوات[٣].

والنداء ليس مقصودا لذاته على الرغم من كثرة استعماله في الكلام والغرض منه تنبيه المخاطب للإصغاء والاستماع إلى ما يأتي بعده من الكلام٠ فالمتكلم يلجأ إلى النداء لتنبيه مخاطبه أذ يختصه بين سائر المخاطبين بأمره أو نهيه أو استفهامه أو خبره ٠

يقول سيبويه: (ان المنادى مختص بين لمته لأمرك ونهيك أو خبرك)[٤]٠

أما بعض الباحثين المحدثين فقد جرد أدوات النداء من أية وظيفة أخرى عدا كونها أدوات تنبيه، وهي مثل (ألا) التي للتنبيه، ومثل (ها) التي تدخل على أسماء الإشارة الا أنها أقوى تنبيها وادعى لالتفات المخاطب وإسماعه للصوت ومنهم المرحوم الدكتور مهدي المخزومي والدكتور عبد الحسين الفتلي.[٥]

(١) في النحو العربي، نقد وتوجيه: ٣٠١ ٠

(٢) مفتاح السعادة ١٥٤ والإيضاح: ١٤٦/١ ٠

(٣) الكتاب: ٢٠٨/٢، وينظر البرهان: ٣٢٥/٢ ٠

(٤) الكتاب: ٢٣١/٢، ٢٣٢ ٠

(٥) ينظر: النحو العربي، نقد وتوجيه: ٣٠٢ وأسلوب النداء ونظرية العامل، د ٠ عبد الحسين الفتلي، مجلة الجامعة المستنصرية العدد الرابع ٤/ ١٩٤ – ص ٣١ ٠

وقد جاء النداء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في (الموطأ) معبرا به عن معان مختلفة ولتلبية حاجة الدعوة الإسلامية إلى الإبلاغ والتنبيه والتوجيه وسوف نذكر بعض هــذه الشواهد إثناء ذكرنا لأدوات النداء مكتفين ببعض الشواهد مستغنين عن البقية على أننا نتعرض للأدوات التي وجدت في الكتاب مكتفين بها ٠

وقد استخدم (صلى الله عليه وسلم) في حديثه طائفة من أدوات النداء امتلكت خاصية لتحقيق هذا الأسلوب ٠

أنواع المنادى: – المنادى المعرب والمنادى المبني:

الاسم المنادى لا يخلو من أن يكون معربا أو مبنيا، فان كان مبنيا فحكمه بعد النداء كحكمه قبله نحو: ((ياهذا))، و((ياهؤلاء)).[١]

إذ يبنى على ما كان يرفع به قبل أن ينادى فيقال (يا زيد) و (يا زيدان) و(يا زيدون) كما كان يقال في الرفع قبل النداء (جاء زيد) و(ذهب الزيدان، والزيدون)[٢] فهذا كله يبنى على ما كان يرفع به فان كان يرفع بالضمة بني على الضم، وان كان يرفع بالإلف يبنى على الإلف وان كان يرفع بالواو يبنى على الواو وهكذا ٠

وان كان معربا فلا يخلو من ان يكون مفردا او مضافا او مشبهاً بالمضاف وهو المطول٠ وسمي (مطولاً) لأنه قد طال بمعمولة نحو: (ضارباً زيداً) فان كان مضافاً او مطولاً كان منصوبا بإضمار فعل ولا يجوز إظهاره ولا يجوز بناؤه[٣].

ومن أمثلة العلم المفرد في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: (يا جبريل قد أحببت فلانا فأحبه)[٤]، إذ أن جبريل علم مفرد مبني على الضم لأنه يبنى على ما كان يرفع به ومن شواهد المنادى المعرب قوله صلى الله عليه وسلم (يا أمّ هاني قد أجَرنا من أجرتِ)[٥].

(١) شرح جمل الزجاجي: ١٧٧/٢ ٠

(٢) شرح الكافية الشافية ٥/٢ ٠

(٣) شرح جمل الزجاجي ١٧٨/٢ ٠

(٤) كتاب الموطأ: ٢١٩ ٠

(٥) السابق نفسه ١٥٩ ٠

اذ جاء المنادى مضافا لهذا كان منصوبا بالفتحة للإضافة وشاهد أخر قوله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر المسلمين ان هذا يومٌ قــد جعله الله عيدا فاغتسلوا)[١] جاء المنادى مضافا لذا جاء منصوبا بالفتحة.

أدوات النداء:

وهي (يا، وأيا، وأي، وهيا، واللهم، ووا، والهمزة، وأحيانا يحذف حرف النداء ويبقى النداء قائما)[٢].

(١) يـا:

وقد أطلق عليها العلماء أم حروف النداء وأم بابه إذ لا يمكن ان يقدر عند الحذف سواها، ولا ينادى لفظ الجلالة سبحانه وتعالى الا بها وما عداها لا يستعمل إلا في النداء الخالص الذي لا يدخله معنى التعجب، ولا الاستغاثة[٣] وذهب أكثر النحاة إلى أن هذا الحرف يختص من بين حروف النداء جميعها بنداء البعيد في المسافة أو الحكم، وذلك لامتداد الصوت وارتفاعه حين يريدون مد الصوت بالنداء[٤] لأنها تنتهي بالألف التي تلازم مد الصوت وطوله[٥] والمنادي لا يقبل إلا برفع الصوت ومده بحيث يسمعه المنادى عليه[٦].

وهي أكثر حروف النداء استعمالا في الحديث الشريف اذ استعملت في نداء البعيد بجسمه وبروحه وفكره مسافة او حكما كالنائم والساهي وأمثالهما، وقد تستعمل للقريب تأكيدا، وذلك في قولهم (يا الله) لان الله تبارك وتعالى ليس ببعيد[٧].

(١) السابق ٢٥٠ .

(٢) الجنى الداني ٣٤٩ ؛ مغني اللبيب: ٣٧٣/٢ .

(٣) شرح جمل الزجاجي ١٧٧/٢ .

(٤) مفتي اللبيب ٣٧٣/٢ .

(٥) أساليب الطلب: ٢٢٤ .

(٦) الكتاب: ٢٣٠/٢ ؛الكشاف ٢٢٤/١ .

(٧) شرح جمل الزجاجي ١٧٧/٢ .

ومن شواهده في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الموطأ قوله صلى الله عليه وسلم: (يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد مليْ جنانا)[١] وقوله صلى الله عليه وسلم: (يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي)[٢] وقوله صلى الله عليه وسلم (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها احدهما)[٣].

وواضح من هذه الشواهد ان (يا) قد استعملت في نداء القريب وكان بعض النحويين يرى إنها أداة موضوعة أصلا لنداء البعيد والقريب على السواء[٤].

ويرى بعضهم انها موضوعة أصلا لنداء البعيد وان استعمالها في نداء القريب إنما هومن المجاز الذي يراد به تأكيد التنبيه إلى ما يأتي بعدها من الكلام[٥].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)[٦] اذ جاء المنادى هنا منصوبا لأنه مضاف إلى (محمد) صلى الله عليه وسلم (يا أمةَ محمدٍ) ٠

ومثال ذلك كثير في القرآن الكريم في نداء الأنبياء عليهم السلام ومن ذلك قوله تعالى: (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)[٧]٠

وقوله تعالى (يا إبراهيم اعرض عن هذا أنه قد جاء أمر ربك)[٨] وهكذا إذ أننا نجد أنه صلى الله عليه وسلم في الشاهد الأول جاء فيه نداء المفرد القريب (يا معاذ...) وكذلك الشاهد الثاني (يا عائشة) والثالث (يا كافر) أذ أنها جميعا مفردة مبنية على الضم وفي الشاهدين الأول والثاني جاء المنادى علما مفردا وفي الثالث جاء نكرة

(١) كتاب الموطأ: ١٤٧ ٠

(٢) كتاب الموطأ: ٢٨ ٠

(٣) المصدر السابق٤٩٤ ٠

(٤) ينظر المقتضب ٢٣٥/٤ ؛ المرتجل ١٩١ ؛ الجنى الداني ٣٥٤ – ٣٥٨ ٠

(٥) ينظر الكتاب ٢٣٠/٢ ، ٢٣٢ ؛ الكشاف ٢٢٤/١ ٠

(٦) كتاب الموطأ: ٢٢٧ ٠

(٧) سورة البقرة من الآية: ٣٥ ٠

(٨) سورة هود: ٧٦ ٠

مقصودة وهي جميعا مبنية على الضم. اذ أن المنادى العلم المفرد والنكرة المقصودة تبنى على ما ترفع به لذا جاء بناؤها على الضم.[١]

(٢) أيْ:

يرى عدد من النحاة أنها لنداء القريب[٢] وتابعهم في هذا أكثر البلاغيين[٣] وهي تصلح أن تكون أداة تنبيه للقريب اذ أن سكون الياء فيها لا يساعد على مد الصوت ورفعه بها أكثر مما ينبغي .[٤]

وقد وردت (أيْ) في الكتاب في عدد من الأحاديث الشريفة وفي جميعها خاطب الرسول صلًى الله عليه وسلم المنادى القريب أي أنها استعملت لما وضعت له أصلا عند أكثر العلماء .

ومن شواهده قوله صلى الله عليه وسلم (لعمه أبي طالب في احتضاره: (أي عم، قل لا اله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله)[٥].

وشاهد آخر أن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت: استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إئذنوا له، بئس أخو العشيرة، أو ابن العشيرة، فلما دخل ألانَ له الكلام قالت: قلت يا رسول الله قلت الذي قلت ثم ألنتَ له الكلام.

قال: أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه[٦].

وقال: صلى الله عليه وسلم مخاطبا السيدة خديجة (رضي الله عنها) عندما عاد إلى بيته من خلوته يصف روعه وانفعاله بسبب نزول الوحي عليه لأول مرة:

(أي خديجة مالي لقد خشيت على نفسي؟)[١].

(١) ينظر الكتاب ٢٩١/١ ؛ المقتضب ٢٠٤/٤ – ٢٠٥ ؛ والأصول في النحو: ١/ ٣٣٣

(٢) المقتضب: ٢٣٥/٤ ؛المفصل في علم العربية للزمخشري: ٣٠٩ ؛ شرح الكاتب ٣٨١/٢ .

.

(٣) من بلاغة النظم العربي ١٣٥ ؛ وعلم المعاني عبد العزيز عتيق: ١٢٥ .

(٤) أساليب الطلب: ٢٢٧ .

(٥) كتاب الموطأ: ٢٤٥ .

(٦) كتاب الموطأ: ٥٧٧ .

(وأي) في كل هذه الأحاديث الشريفة قصد بها التنبيه مع النداء والمنادى المقصود بالنداء كان قريبا منه صلى الله عليه وسلم ٠

ففي الحديث الأول كان صلى الله عليه وسلم حريصا على إسلام عمـــه أبي طالب الذي وقف بجواره وسانده في دعوته فقد جاء منصوبا لأنه أضيف إلى ياء المتكلم والثاني أيضا فيه تنبيه للسيدة عائشة على ما جبل عليه صلى الله عليه وسلم من الكرم وحسن الخلق وقد جاء مبنيا على الضم لأنه علم مفرد أما الثالث والذي خاطب فيه السيدة خديجة بأداة النداء (أي) مثيرا انتباهها لتستمع إليه وتنصت لما يقوله علها تشاركه الرأي والموجدة وتخفف عنه معاناته لذا جاء مبنيا على الضم (خديجة) لأنه علم مفرد وقد بني على ما كان يرفع به.

(٣) وا:

وهي إحدى أدوات النداء وتستعمل في الندبة خاصة وهي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه[٢].

والندبة نداء خاص لأنها نداء الهالك لذا فهي موضع يقتضي معه رفع الصوت ومده كثيرا أعلاما للسامعين بالفجيعة أو المصيبة.[٣]

إذ انهم يرفعون أصواتهم ويمدونها كثيرًا لإسماع الحاضرين فهم يستعملون في أدوات المد (وا) وقد لا يكتفون بما فيها من المد فيلحقون آخر الاسم المندوب بها بمد أخر هو الإلف التي تلحقها هاء الوقف (وارأساه، واعيناه) مبالغة في مد الصوت والترنم به[٤] إذ ان المندوب بعيد جدا[٥] و(وا) أكثر اختصاصا بالندبة من (يا)

(١) السابق ٤٥٥.

(٢) الجنى الداني: ٣٤٦ ؛ شرح قطر الندى وبل الصدى لآبن هشام: ٣٨ ٠

(٣) أساليب الطلب: ٢٨٥ ٠

(٤) الكتاب ٢٣١/٢ ؛المقتضب: ٢٦٨/٤ ؛ أسرار العربية للانباري: ٢٤٣ ٠

(٥) الأصول في النحو ٣٥٥/١ ٠

التي تستعمل إذا أمن اللبس بالنداء الحقيقي لآن المد الكائن في الواو والإلف أكثر من المد الكائن في الياء والإلف[١].

ومن شواهدها قول النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمع السيدة عائشة رضي الله عنها تندب رأسها فرد عليها: (بل أنا وارأساه ٠٠٠)[٢] فاستعمال (وا) هنا بصوتها الممدود بالإلف وما يتبعها من ألف المنادى ثم هاء السكت (رأساه) تدل على الالم والتوجع الذي تشعر به النفس البشرية.

ولا يندب إلا المعرفة فلا تندب النكرة فلا يقال (وارَجُلاه) ولا المبهم كاسم الإشارة نحو (واهذاه)[٣].

(٤) اللهمَّ:

وهي من اساليب النداء في معرض الدعاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ الجلالة الأعظم (اللهمَّ) ٠

ولفظ (اللهمَّ) من الأسماء الخاصة بالنداء واصله عند أكثر النحاة (يا الله) فحذفت أداة النداء وعوض عنها بـ (الميم) المشددة في أخره ولا يجوز أن يجتمع المعوض والمعوض عنه في آن واحد[٤] والأصل في (اللهمَّ) أن تستعمل في النداء وقد تستعمل في معنيين آخرين غير ما ذكر (الأول) أن يذكرها المجيب تمكينا للجواب في نفس السامع كأن يسأل سائل (أضرب زيد عمرا؟) فيكون الجواب (اللهمَّ نعم) أو (اللهمَّ لا) ٠

والثاني أن تستعمل دليلا للندرة وقلة وقوع الشيء المذكور معها كقولك للبخيل: (أن الأمة تعظمك اللهمَّ أن بذلت شطرا من مالك في سبيلها)٠[٥]

(١) شرح المفصل: ١٢٠/٨ ٠

(٢) كتاب الموطأ: ٢٥٤ ٠

(٣) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٨٢ ٠

(٤) الكتاب ١٩٦/٢ ؛ المقتضب ٢٣٩/٤ ؛الأصول في النحو ٢٣٨/١ ؛ كشف المشكل ٥٢٢/١.

(٥) ينظر منهج السالك: ٤٥٠/٢ ؛جامع الدروس العربية ١٥٣/٣ ٠

وقد ورد النداء بهذا اللفظ في مواضع كثيرة، خرج فيها كلها عن حقيقة معنى النداء، فخلص لمعنى الدعاء ومن شواهدها: قوله صلى الله عليه وسلم (اللهمَّ ازو[١] لنا الأرض)[٢] وقوله صلى الله عليه وسلم (اللهمَّ أني أعوذ بك من عذاب جهنم)[٣] وقــوله صلى الله عليه وسلم : اللهمَّ إني أسألك فعل الخيرات)[٤]

و(اللهمَّ) عبارة عن لفظ الجلالة (الله) والميم المشددة التي عوض بها عن (يا) النداء المحذوفة، إذ لا يجوز الجمع بين المعوض والمعوض عنه إلا ما جاء في الشذوذ ومن ذلك قول الشاعر.

إني إذا ما حدث الما أقول يا اللهما يا اللهما[٥].

إذ جمع فيها بين (يا) والتي هي حرف للنداء وبين الميم المشددة التي جاءت عوضا عنها وهذا شاذ لآنه جمع بين المعوض والمعوض عنه[٦].

اللهمَّ عبارة عن لفظ الجلالة والميم المشددة لذا يعرب لفظ الجلالة (الله) منادى مبني على الضم في محد نصب لان علم والميم المشددة زائدة لا محل لها من الاعراب.[٧]

(٥) الهمزة:

إن الهمزة وحدها لنداء القريب المصغي وغيرها للبعيد مسافة أو حكما وهذا هو مذهب سيبويه[٨] .

(١) أي اطو ٠٠٠ من مادة (طوى) لسان العرب لابن منظور

(٢) كتاب الموطأ: ٢٤١ ٠

(٣) السابق نفسه: ٤٨٩ ٠

(٤) كتاب الموطأ: ٢٣٨ ٠

(٥) هذا البيت لامية بن أبي الصلت – ديوانه ص/٧٥ / ١٩٣٤م بيروت ط١ ٠

(٦) شرح ابن عقيل ٢٦٥/٢ ٠

(٧) السابق: ٢٦٥/٢

(٨) ينظر الكتاب ٢٢٠/٢ ؛ وشرح الكافية الشافية ص٣.

ومن خلال دراستنا لكتاب (الموطأ) لم اقف على الشواهد الخاصة بها لذا آثرنا دراستها والحديث عنها فقط

ومن شواهده في الشعر قول الشاعر:

أفاطمُ مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملي[١]

والشاهد فيه إن النداء جاء بالهمزة (أفاطم) اذ انها تستعمل لنداء القريب.[٢]

فالهمزة اداة نداء وفاطم منادى مبني على الضم وهي مرخمة لأنها قد حذفت تاؤها واصـــلوها فـاطمـــــــة.

(٦) أيا وهيا:

ذهب المبرد ومن وافقه إن (ايا) و(هيا) للبعيد و(أي) والهمزة للقريب (ويا) لهما.[٣]

وزعم ابن برهان: أن (ايا) و(هيا) للبعيد، والهمزة للقريب و(أي) للمتوسط (ويا) للجميع، وأجمعوا على جواز نداء القريب بما للبعيد على سبيل التوكيد ومنعوا العكس، وأجاز المبرِّد استعمالها في نداء البعيد [٤] .

على اننا لم نجد شواهد لهما من الحديث الشريف في كتاب الموطأ لذا آثرنا الحديث عنها فقط دون الشواهد من الحديث الشريف من كتاب الموطأ ومن شواهد (ايا) في الشعر العربي قول الشاعر

أيا رَاكباً امَا عَرَضْتَ فبلغاً نَدَامايَ منْ نَجْرانَ أنْ لا تَلاَقيَا [٥]

(١) هذا البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي من معلقته– ديوانه ص٢٥.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/٢٥٥.

(٣) ينظر المقتضب ٤/٢٣٣.

(٤) ينظر السابق ٤/٢٣٣.

(٥) البيت لعبد يغوث ابن وقاص الحارثي وكان قد اسر يوم الكلاب نقلا عن كتاب شرح ابن عقيل ٢/٢٦٢ .

(فايا) حرف نداء وراكبا منادى منصوب بالفتحة وهوة نكرة غير مقصودة لذا جاء منصوباً.

٨ – آ:

إن (آ) تستعمل في نداء البعيد كما ذكره الكوفيون[١]، ولا توجد لها شواهد في الحديث الشريف في كتاب الموطأ.

حذف أداة النداء:

لقد أجاز النحاة حذف أداة النداء من الكلام تخفيفا، إذا كان المنادى مقبلا عليك منتبها لما تقوله له، ولذلك جعلوه خاصا بالمنادى القريب[٢] وتقدر (يا) عند الحذف دائما ولا يمكن أن يقدر عند الحذف سواها لانها اصل ادوات النداء وام بابه.

ولا يجوز حذف حرف النداء مع المندوب نحو (وازيداه) ولا مع الضمير نحو (يا اياك قد كفيتك) ولا مع المستغاث نحو (يالزيد)[٣]، وأما غير هذا فيحذف معها الحرف جوازا، فنقول في (يا زيد أقبل) وفي (يا عبدا لله اركب) زيد اقبل (وعبدا لله اركب) ومن شواهدها في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لسيدنا علي رضي الله عنه وأرضاه عندما رآه مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب (قم أبا تراب، قم أبا تراب[٤] وهو يمسح التراب عنه ملاطفا ومؤانسا له أي (يا أبا تراب).

(١) ينظر شرح الكافية الشافية ٢٣/٢ .

(٢) الكتاب ٢٣٠/٢ وشرح المفصل: ١٥/٢ .

(٣) شرح بن عقيل ٢٥٦/٢، ٢٥٧.

(٤) كتاب الموطأ ٧٠٥.

يقول ابن حجر: ان حذف أداة النداء فيه ممازحه المغضب بما لا يغضب منه بل به تأنيسه وتسكينه من غضبه ... وناداه بالكنية المذكورة المعروفة المأخوذة من حالته مداعبة له[١].

وشاهد ثان وهو قوله لأبي هريرة (رضي الله عنه) (أبا هر ألحق أهل الصفة[٢] فادعهم الي ...[٣] أي (يا أبا هر). اذ قصد به صلى الله عليه وسلم أبا هريرة رضي الله عنه .

نجد أن أداة النداء محذوفة من هذين الشاهدين وغيرها كثير ولا يقدر عند الحذف سوى (يا) التي هي أصل أدوات النداء وام بابه .

ومن شواهدها في القرآن الكريم (يوسفُ اعرض عن هذا)[٤] إذ حذف حرف النداء لأنَّهُ منادى قريب وفيه تقريب له وتلطيف لمحله[٥] والتقدير (يا يوسف) . وشاهد آخر من القرآن الكريم قوله تعالى: (رب قد، أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين).[٦]

أي (يا رب) وكثيرا ما تحذف أداة النداء من (رب) لأنه قريب سميع مجيب الدعاء .

ومن شواهد الحذف في الشعر قول الشاعر:

ذا ارعواء، فليس بعد اشتعال الراسي الى الصبا من سبيل.[٧]

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٧٠٤/١، ٧١٨/١٠ .

(٢) اهل الصفة هم أصناف الإسلام من الفقراء، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخصهم بما يأتيه من الصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧٠٥/١

(٣) كتاب الموطأ: ٣٧ .

(٤) تفسير الكشاف : ٣١٥/٢ .

(٥) سورة يوسف الآية ١٠ .

(٦) هذا البيت لا يعرف قائله وقد ورد شاهدا في كتاب شرح ابن عقيل في ٢٥٧/٢

٧ شرح ابن عقيل ٢٥٨/٢



والشاهد فيه هنا حذف حرف النداء من (ذا) الذي هو اسم اشارة أي (يا ذا) وهذا قليل عند النحاة وهي تدل على ان الحذف وارد لا ممتنع.

الخاتمة

إن النداء هو واحد من أساليب الطلب في العربية لذا أثرنا دراسته نحويا ولغويا عن طريق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الموطأ للإمام مالك، والكتاب يشتمل على أحاديث كثيرة وزعت حسب اختصاصها لذا أفرد لكل نوع من هذه الأنواع كتابا فكتاب الصلاة وكتاب الصوم وكتاب الزكاة وغيرها)٠

فالحديث الشريف هو ارفع أنماط القول البشري، وأسلوبه من أسمى أساليب التعبير العربي اذ تفردت صيغه بالإحكام والدقة، ومعانيه بالحكمة والعمق، فكانت فيضا من الحقائق والتجارب رسخت للفرد والجماعة أصول حياة كريمة وأسلوب نمط فريد من نوعه في حياتهم الإسلامية والذي يهمنا هنا هو دراسته من الناحيتين النحوية واللغوية فبعد استعراض حالات النداء المختلفة والكلام عنها نحويا ولغويا ثم إيراد الشواهد من الحديث الشريف وتبيان أحوال النداء فيها وإعراب كل حالة وكل نوع من أنواع النداء وبيان حالات بنائه وحالات إعرابه وسبب البناء وسبب الإعراب ثم إيراد بعض الشواهد من القرآن الكريم لتساند الشاهد من الحديث الشريف كما تم استعراض بعض أبيات من الشعر وهي الأخرى تدل دلالة واضحة على تلك الشواهد السابقة ٠ وقد استعملت أدوات النداء بصور مختلفة إذ أن قسما منها استعمل لنداء القريب والأخر لنداء البعيد ونوع ثالث للندبة والتوجع وهكذا ٠ وكذلك اشتمل أسلوب النداء على حذف أداة النداء، وأداة النداء المحذوفة هي (يا) إذ أنها أصل أدوات النداء وأم بابه لذا لا يقدر عند الحذف سواها ٠

المصادر والمراجع

١. أساس البلاغة – الزمخشري – دار ومطابع الشعب القاهرة ١٩٦٠ م

٢. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين – د قيس إسماعيل الأوسي – جامعة بغداد بيت الحكمة ١٩٨٩ م ٠

٣. أساليب الطلب في الحديث الشريف أطروحة دكتوراه هناء محمود شهاب غير منشورة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م كلية الآداب – جامعة الموصل ٠

٤. أسرار العربية – أبو البركات الانباري ٠ تح محمد بهجة البيطار – دمشق ١٩٥٧م ٠

٥. الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (المتوفى ٣١٦ هـ) – تحقيق د٠ عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ٠

٦. الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، مالك والشافعي وأبي حنيفة (رضي الله عنهم) ليوسف بن عبدا لله بن محمد بن عبد البر(المتوفى ٤٦٣ هـ) القاهرة ١٣٥٠ هـ ٠

٧. أوجز المسالك في موطأ مالك لمحمد بن زكريا الكاند هلوي(المتوفى ١٣٨٩هـ) ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م ٠

٨. الإيضاح في علوم البلاغة – للخطيب القزويني – تحقيق لجنة من الأساتذة مكتبة المثنى – بغداد

٩. البرهان في علوم القران – بدر الدين الزركشي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة – بيروت ٠

١٠. التاريخ الكبير للإمام أبي عبدا لله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (المتوفى ٢٥٦ هـ) – حيدر آباد – الهند ط ١ ١٣٦٠ هـ ٠

١١. تذكرة الحفاظ / لشمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨ هـ) دائرة الهند ط٤ ١٣٨٨ هـ ٠

١٢. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك – للقاضي عياض (المتوفى ٥٤٤ هـ) تحقيق احمد بكير محمود – منشورات مكتبة الحياة – بيروت ٠
١٣. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ) مطبعة حيدر آباد الهند ط١، ١٣٢٧ هـ ٠
١٤. جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني ٠ المكتبة العصرية – بيروت ط٢٢، ١٤٠٩ هـ ٠
١٥. الجرح والتعديل – لأبي محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي (المتوفى ٣٢٧ هـ) دار الكتب بيروت ط١ ١٢٧١هـ – ١٩٥٢ م ٠
١٦. جمهرة انساب العرب، لأبي محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (المتوفى ٤٥٦ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار المعارف بمصر ط٣ – ١٣٩١هـ – ١٩٧١ م ٠
١٧. الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن عبدا لله ألمرادي (المتوفى ٤٥٧هـ) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل ط١ حلب ١٩٣٧م ٠
١٨. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، بهاء الدين عبدا لله بن عقيل (المتوفى ٧٦٩ هـ) تحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي – دار القلم بيروت ط ١ (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م) ٠
١٩. شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الاشبيلي قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار إشراف د ٠ إميل بديع يعقوب منشورات محمد علي بيضون – بيروت دار الكتب ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٥ م
٢٠. شرح المفصل للشيخ موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش النحوي (المتوفى ٦٤٣ هـ) عالم الكتب – بيروت – مكتبة المتنبي – القاهرة ٠

٢١. شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد بن عبدا لله جمال الدين بن هشام الأنصاري المتوفى (٧٦١هـ) ومعه كتاب (سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى) لمحمد محيي الدين عبد الحميد م السعادة بمصر ط١ (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م) ٠

٢٢. شرح الكافية الشافية لابن مالك الطائي (المتوفى ٦٨٦هـ) تحقيق الدكتور عبد المنعم احمد الحريري – دار المأمون للتراث – مكة المكرمة ط١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م) وطبعة أخرى بتحقيق علي محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ٠

٢٣. صحة أصول مذهب أهل المدينة – لابن تيمية (المتوفى ٧٢٨ هـ) تحقيق زكريا علي يوسف – مصر – القاهرة ٠

٢٤. طبقات الفقهاء – لأبي اسحق الشيرازي الشافعي (المتوفى ٤٧٦هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس – دار الرائد العربي – بيروت ٠

٢٥. علم المعاني عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – بيروت ١٩٨٤م

٢٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ) تحقيق عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب دار المعرفة بيروت ٠

٢٧. في النحو العربي نقد وتوجيه – الدكتور مهدي المخزومي – دار الرائد العربي – بيروت ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ٠

٢٨. الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ (سيبويه) تحقيق عبد السلام محمد هارون – عالم الكتب – بيروت – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م ٠

٢٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جارا لله بن محمود بن عمر الزمخشري (المتوفي ٥٣٨هـ) دار الفكر بيروت ط١ ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ٠

٣٠. كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان اليمني (المتوفى ٥٩٩ هـ) تحقيق الدكتور هادي عطية مطر – مطبعة الرشيد بغداد ط١ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م

٣١. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (المتوفى ٧١١ هـ) ٠ دار الفكر بيروت ٠

٣٢. مقاييس اللغة – أبو الحسين احمد بن فارس – ت عبد السلام هارون – دار الفكر ١٩٧٩ م ٠

٣٣. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام الأنصاري (المتوفى ٧٦١ هـ) تحقيق الدكتور مازن المبارك، محمد علي حمدا لله – دار الفكر بيروت ط٥ ١٩٧٩ م ٠

٣٤. المرتجل لأبي محمد بن الخشاب تحقيق علي حيدر دمشق ١٩٧٢م ٠

٣٥. مفتاح السعادة ومصباح الزيادة – طاش كبرى زاده حيدر أباد ٠

٣٦. المفصل في علم اللغة العربية لجارا لله الزمخشري (المتوفى ٥٣٨ هـ) دار الجيل بيروت ٠

٣٧. المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (المتوفى ٢٨٥ هـ) تحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمه – عالم الكتب – بيروت ٠

٣٨. مقدمة ابن الصلاح – تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الصلاح (المتوفى ٦٤٣ هـ) ومحاسن الإصلاح لسراج الدين عمر بن رسلان البلقي (المتوفى ٨٠٥ هـ) تحقيق عائشة عبد الرحمن – بنت الشاطئ – مطبعة دار الكتب ١٩٧٤ م ٠

٣٩. من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني د ٠ عبد المعطي عرفه عالم الكتاب – بيروت – ٠

٤٠. منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك – لابن حيان تحقيق ساني جيلذر
٤١. الموطأ – للإمام مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – المكتبة الثقافية بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ٠ ونسخه أخرى تحقيق الشيخ محمد الشاذلي – دار الغرب الإسلامي بيروت ط٤ ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م ٠واخرى بتقديم فاروق سعد ١٤٠١هـ – ١٩٨١م
٤٢. نحو المعاني الدكتور عبد الستار الجواري – مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧ م ٠
٤٣. وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان (المتوفى ٦٨١ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة دار السعادة مصر ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م ٠

